4291 - أنْدَمُ مِنَ الكُسَعِيِّ .

قَالَ حمزة : هو رجل من كُسَعَ واسمه مُحَارب بن قيْس وقَالَ غيره : هو من بني كُسَع ثم من بني محارب واسمه غامد بن الحارث .

ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشب فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة في صخرة فأعجبْتُه فَقَالَ : ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدها ويرصدها حتى إذا أدْرَكتْ قطعها وجَفَّفها فلما جفت اتخذ منها قوساً وأنشأ يقول : .

يارَبِّ وَفِّقْنِي لِنَحْتِ قَوْسِي ... فإنَّهَا مِنْ لَذَّتِي لِنَفْسِي .

وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي ... انْحَتُها صَفْرَاء مِثْلَ الوَرْسِ .

صفْرَاء لَيْسَتْ كَقِسِيِّ النِّكْسِ .

ثم دهَنَها وخطمها بوَتَر ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسة أسْهُمْ وجعل يقلبها في كفه ويقول : .

هُنَّ وَرَبِّي أسْهُمٌ حِسَانُ ... تلذ للرَّامِي بِهَا البَنَانُ .

كأنما قوامها مِيزانُ فأبشِرُوا بِالخِصْبِ يَا صِبيان .

إن لم يَعُقْنِ الشؤمُ والحِرْمانُ .

ثم خرج حتى أتى قُتَرَةً على مَوَارد حُمْر فكمن فيها فرمى قطيع منها فرمى عَيراً منها فأمخطه السهمُ : أي أنقذه فيه وجازه وأصاب الجبل فأورَى ناراً فظنَّ انه أخطأه فانشأ يقول : .

أعُوذُ باﷲ العَزِيزِ الرَّحْمنْ ... مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعاً وَالْحِرْمَانْ .

مَالي رَأيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصوَّانْ ... يُورِى شَرَاراً مِثْلَ لَوْنِ الْعِقْيَانْ .

فأخْلَفَ الْيَوْمَ رَجَاءَ الصِّبْيَانْ .

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى منها عَيْرا فأمْخَطَة السهم وصَنَعَ صنيع الأول . فأنشأ يقول : [ص 349] .

لاَ بَارَكَ الرحمنُ في رَمي القَتر ... أعُوذُ بالخْالِقِ مِنْ سُوء الْقَدَرْ .

أأمْخَطَ السَّهْمُ لإرْهَاقِ البَصَرْ ... أمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ احْتِيَالٍ وَنَظَرْ .

ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى منها عيراً فأمخطه السهم فصنع صنيع الثاني فأنشأ

يقول : .

مَابَالُ سَهْمِي يُوْقِدُ اُلْحُبَاحَبَا ... قَدْ كُنْتُ أرجُو أنْ يَكُونَ صَائِباً .

وأمكن العير وَوَلّى جَنِباً ... فَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْياً خَائِياً .

ثم مكث مكانه فمر به قطيع آخر فرمى عيراً منها فصنع صنيع الثالث فأنشأ يقول : .

يَا أَسَفِي لِلشُؤمِ والجدّ النّكدْ ... أَخْلَفَ مَا أرْجُو لأهْلٍ وَوَلَدْ .

ثم مر به قطيع أخر فرمى عيراً منها فصنع صنيع الرابع فأنشأ يقول : .

أبَعْدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدّهَا ... أحْمِلُ قَوْسِي وَأرِيدُ ورْدَهَا .

أخْزَى الإلهُ لينها وَشدّهَا ... وَاﷲِ لاَ تَسْلَمُ عِنْدِي بَعْدَهَا .

وَلاَ أُرَجّى مَا حَيِيتُ رِفْدَهَا .

ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَراً فكسرها ثم بات فلما أصبح نظر فإذا اُلْحمُرُ مطروحة حوله مُصَرعة أسهمه بالدم مُضَرّجة فندم على كَسْر القوس فشدّ على إبهامه فقطعها وأنشأ يقول : .

نَدِمْتُ نَدَامَةٌ لَوْ أنّ نَفْسِي ... تُطَاوِعُني إذاً لَقَطَعْتُ خَمْسِي .

تَبَيّنَ لي سفَاهُ الرّأي مِنّي ... لَعَمْرُ أبِيك حِينَ كَسرتُ قَوْسِي .

وقَالَ الفرزدق حين أبان النّوَارَ زوجته وقصتُه مشهورة : .

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيّ لَمّا ... غَدَتْ مِنّي مُطَلّقَةً نَوَارُ .

وَكَانَتْ جَنّتي فَخَرَجْتُ مِنْها ... كآدَمَ حِينَ لَجّ بِهِ الضّرَارُ .

وَلَوْ ضَنّتْ بِهَا نَفْسِي وَكَفى ... لكَانَ عَلَيّ لَلْقَدَرِ اخْتِيَارُ